ومواريخ الطائرات. فمستوى الحرب فرض في النهاية سلاح الحرب.

لقد تفننت الانتفاضة في استخدام شتى الأسلحة، بدءاً بالحجر والنقيفة والمسامير، مروراً بالتظاهرة والإضراب ومعالجة الجرحى وتخليص المعتقلين والتوبة العلنية للعملاء، تعريجاً على السلاح الأبيض والسلاح الناري وصولاً إلى...

(دار جدال حامي ومتشعب حول العصيان الشامل منذ الشهر الثاني للانتفاضة، وتواصل الحوار إلى أيار وتجدد في تشرين ثانٍ، وأسهمت فيه القوى المنتفضة في الداخل كما الفصائل في الخارج.

لم يكن صعباً استبعاد العصيان المسلح الشامل نظراً لإمكانات الشعب وما يمليه تصورنا للانتفاضة كعملية طويلة. فلسنا نواجه نظاماً قمعياً يمكن التطويح به بإضراب جماهيري عام أو عصيان لأيام كما حصل في غير تجربة عالمية، بل غزواً عنصرياً كولونيالياً مسعوراً يسعى للاستيلاء على الجغرافية وإقصاء الديموغرافيا، ولا تجدي معه ضربة خاطفة، بل ليس ثمة إمكانية لضربة خاطفة. فالثورة المعاصرة منذ انطلاقتها اختارت حرب الشعب طويلة الأمد، بصرف النظر عن شروط الزمان والمكان ومدى البراعة والإتقان، ونحن في الداخل نخوض حرب عصابات من طراز خاص، بما يشكل إضافة للإرث النظري، وبالتالي صمتت الأصوات القليلة التي قفزت في الهواء وللأمام دون أن تقفز معها الانتفاضة.

حينذاك لم تكن بيت ساحور قد عرفت عصيانها الرائع وبالتالي استخلاص خبرتها. وكان علينا أن نجتهد وان نبادر. دار حوار بين مفاصل قيادية في الداخل وبلورنا تصورنا على شكل مذكرة دفعنا بها في شهر كانون ثانٍ/١٩٨٨ للقيادة الموحدة كما لرفاقنا في الخارج وهم بدورهم للقوى الأخرى.

كان في خلفية تفكيرنا الانتفاضة الايطالية، البلغارية، الروسية، البوليفية، الفرنسية، وكنا على هذا الصعيد أكثر إلماما من غيرنا ولكننا في النهاية تقدمنا بتصورنا الفلسطيني المكون من سبع صفحات. كان محوره الأساس أن نجيب عن السؤال التالي: ما هو شكل الانتفاض المناسب في ظروف الضفة وغزة؟ كان على مقاربتنا أن تفهم وان تعالج الملموس، أما التجريدات فهي في خلفية الرأس. ومن بين الشروط الذاتية والموضوعية التي احتوتها المذكرة:

١. ضرورة وحدة الموقف في الخارج حول ممكنات وقرار وشكل العصيان وسبل دعمه، أي أن المطلوب قرار سياسي صريح من م.ت.ف.